

المعارض المتنقلة ودورها في تنشيط السياحة والدبلوماسية الشعبية

الإدارة العامة للسياحة والآثار - ولاية النيل الأبيض

د. الباقر بدوي عمر الشيخ

أستاذ مشارك - كلية الآداب قسم التاريخ والحضارة -
جامعة بخت الرضا

د. صديق مهدي عبد الرحمن

مستخلص:

تهدف هذه الدراسة علي دور المعارض المتنقلة الداخلية والخارجية في العلاقات بين الدول والدبلوماسية الشعبية وتنشيط السياحة الوافدة من خلال التعرف على ماهية المعارض الأثرية المتنقلة وإبراز مشاركة معارض الآثار الخارجية في القضايا الوطنية كقضية الهوية وإبراز أهمية العرض المتحفي المتنقل في المعارض الخارجية ودوره في التعريف بالتراث الحضاري السوداني والتعرف على جوانب القصور في معارض الآثار الخارجية وطرق معالجتها. و تكمن أهمية هذه الدراسة في تتبع علي دور المعارض المتنقلة الداخلية والخارجية في العلاقات بين الدول والدبلوماسية الشعبية وتنشيط السياحة من خلال عكس الحضارة السودانية لشعوب العالم والتعريف بالمووروث الثقافي المادي من خلال العرض المتحفي المتنقل وعكس أهمية المعارض المتنقلة ضمن الوسائل التعريفية الحديثة وتشجيع الاستثمار في مجال السياحة الثقافية عبر عرض عوامل الجذب السياحي. واعتمدت هذه الدراسة علي المنهج الوصفي التحليلي المقارن بالاعتماد علي المصادر والمراجع المهمة بمعارض الآثار المتنقلة والمتاحف بشكل عام، بجانب دراسة تجارب السودان في المعارض الخارجية من خلال التواصل مع بعض زوار تلك المعارض من السودانيين والأجانب، والاطلاع علي ما نُشر في الإعلام الأجنبي والوطني وخلصت الدراسة لبعض النتائج أهمها أن المعارض المتنقلة قد عرفت بالحضارة والتاريخ والآثار السودانية ورفع مستوى الوعي القومي في المساهمة علي الحفاظ علي الممتلكات الثقافية والتراثية والأثرية والعمل علي إنعاش السياحة من خلال زيادة المعرفة الخارجية بالحضارة السودانية وتفردتها وغناها .

الكلمات المفتاحية : أثرية ، العرض المتنقل، الدبلوماسية الشعبية

Mobile Exhibitions and thier role in stimulating Tourism and popular diplomacy

Dr. Siddig Mahadi Abdalrahman Abdelgder

Dr. Elbagir Badwi Omer Elshiekh

Abstract:

This study aims at the role of internal and external mobile show in relations between countries and people diplomacy and the revitalization of inbound tourism by acknowledging the nature of mobile archaeological exhibitions and highlighting the participation of mobile shows.. The importance of this study lies in tracking the role of internal and external mobile shows in relations between countries, people diplomacy and the revitalization of tourism by reflecting the Sudanese civilization to the world. Introducing the tangible cultural heritage through the mobile museum display, reflecting the importance of mobile shows within modern means of identification, and encouraging investment in the field of cultural tourism by displaying tourist attractions. This study used the descriptive analytical comparative approach based on sources and references interested in mobile antiquities shows and museums in general, in addition to studying Sudan's experiences in foreign shows by communicating with some Sudanese and foreign visitors to those exhibitions, and reviewing what was published in the foreign and national media. The study concluded some results, the most important of which is that the mobile shows have acknowledged Sudanese civilization, history and antiquities and raising the level of national awareness in contributing to the preservation of cultural, heritage and archaeological properties and working to revive tourism by increasing external knowledge of Sudanese civilization and its uniqueness and richness.

Key word: Archaeological - people diplomacy -mobile shows

أهداف الدراسة:

- تهدف هذه الدراسة الى تسليط الضوء علي دور المعارض المتنقلة الداخلية والخارجية في العلاقات بين الدول والدبلوماسية الشعبية وتنشيط السياحة الوافدة . من خلال النقاط الاتية
1. التعرف على ماهية المعارض الأثرية المتنقلة.
 2. ابراز مشاركة معارض الآثار الخارجية في القضايا الوطنية كقضية الهوية.

3. إبراز أهمية العرض المتحفي المتنقل في المعارض الخارجية ودوره في التعريف بالتراث الحضاري السوداني.

4. التعرف على جوانب القصور في معارض الآثار الخارجية وطرق معالجتها.

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية هذه الدراسة في تتبع علي دور المعارض المتنقلة الداخلية والخارجية في العلاقات بين الدول والدبلوماسية الشعبية وتنشيط السياحة من خلال.

1. عكس الحضارة السودانية لشعوب العالم.
2. التعريف بالموثوث الثقافي المادي من خلال العرض المتحفي المتنقل.
3. عكس أهمية المعارض المتنقلة ضمن الوسائل التعريفية الحديثة.
4. تشجيع الإستثمار في مجال السياحة الثقافية عبر عرض عوامل الجذب

السياحي.

مشكلة الدراسة:

يمكن أن نلخص مشكلة الدراسة في النقاط الآتية:-

1. ما فلسفة العرض المتحفي.
2. ما هي أنواع العرض المتحفي.
3. ما دور المعارض الأثرية في التعريف بالإرث الحضاري والمحافظة عليه.
4. كيف يمكن أن تساهم المعارض المتنقلة في توصيل رسالة المتحف.
5. كيف يمكن للسودان الإستفادة من تنظيم المعارض المتنقلة في التعريف بالسودان وحضارته للتواصل مع المجتمع المحلي والدولي.
6. كيف ساهمت المعارض الأثرية الخارجية في تحسين صورة السودان في العالم الخارجي.
7. كيف دعمت المعارض الخارجية دبلوماسية السياسة السودانية.
8. كيف ساهمت المعارض الأثرية المتنقلة في إقتصاد البلاد.

منهجية الدراسة :

إعتمدت هذه الدراسة علي المنهج الوصفي التحليلي المقارن بالإعتماد علي المصادر والمراجع المهمة بمعارض الآثار المتنقلة والمتاحف بشكل عام، بجانب دراسة تجارب السودان في المعارض الخارجية من خلال التواصل مع بعض زوار تلك المعارض من السودانيين والأجانب، والإطلاع علي ما نُشر في الإعلام الأجنبي والوطني.

هيكلية الدراسة:

- 1- دور الدبلوماسية الشعبية في توطيد علاقات الدول.
- 2- دور المعارض المتنقلة في تنشيط السياحة والدبلوماسية الشعبية
- 3- مراحل تطور مفهوم السياحة:
- 4- الأعلام ودوره في التعريف بالمعارض والمساهمة في التنمية السياحية:

المقدمة:

يزخر السودان بموروثه الحضاري الضارب الجذور في القدم، حيث لازالت الآثار والمواقع الأثرية الخالدة منتشرة في كل ربوعه، بعصور ماقبل التاريخ ومروراً بالمجموعات الحضارية وحضارة كرمة ونبتة ومروي ومابعد مروي، وصولاً إلى أثار الحضارات المسيحية والإسلامية، والتي تقف جميعها دليلاً وشاهداً علي إستمرارية الحضارة السودانية دون إنقطاع، وكل هذه الفترات التاريخية المتعددة لها مجاميع متحفية ومجموعات فنية.

إن أكثر الكائنات الحية إحساساً بمرور الزمن هو الإنسان، وهذا ما يفسر حنينه الدائم للماضي وحديثه المستمر عنه ورغبته الشديدة في المحافظة علي الإرث الثقافي والتعريف به، وتبدو له آثار الماضي الحضاري ككنوز لا مثيل لها، فيجد نفسه ملتزماً بموجب إحترام منجزات الأباء والأجداد بالمحافظة علي الموروث الثقافي. والإنسان السوداني لا يخرج عن هذا لذا وجب عليه الإهتمام بحضارات السودان والتعريف بها من خلال طرق عرضها وإدارتها إدارة سليمة رشيدة فعالة لما تلعبه من دور هام في المحافظة علي هذا التراث الحضاري.

وتلعب المعارض المتنقلة الداخلية والخارجية دوراً في العلاقات بين الدول والدبلوماسية الشعبية وتنشيط السياحة الوافدة والداخلية إضافة إلى المعارض الرقمية لأن تأثيرتها المجتمعية متشابه رغم اختلاف الجمهور المشاهد في كل منهما وربما إختلاف التحف المعروضة وأماكن العرض، غير أن هذا الأختلاف لا يمنع عرض تحف لأي منهما في الآخر.

1 - دور الدبلوماسية الشعبية في توطيد علاقات الدول:

مما لا شك فيه أن للدبلوماسية التقليدية (الرسمية) دور رئيسي لا يمكن تعويضه بالوفود الشعبية، ولكن تلك الوفود تكون بمثابة عامل قوي ومساعد للدبلوماسية التقليدية، حيث تهئ الحكومات عن طريق الضغوط الشعبية والرأي العام، مما يصنع أرضية خصبة للدبلوماسية التقليدية لجني الثمار والحصول على النتائج، كما أن الدبلوماسية الشعبية بديل للدبلوماسية التقليدية في ظل غياب مؤسسات وزارة الخارجية أو فقدانها الشرعية، مثل الحالة السورية، وهنا يجب توضيح أن الدبلوماسية الشعبية أداة قوية، وقد تصل لتكون الأداة الوحيدة للشعوب المحتلة، أو الأقليات المستضعفة، أو القضايا العادلة فلا نجد لهذه الحالات حكومات رسمية تتكلم بإسمها،

وتتحرك من أجلها، فهي هم مسلمي بورما لم تأخذ قضيتهم بُعداً شعبياً على المستوى الدولي، وبالتالي ضعف حضورها الإعلامي فأصبحت قضية ضائعة وسط ملفات دولية كثيرة مما زاد من عناء أهلها، وكذلك قضايا كثيرة مثل القضية الفلسطينية، ومسلمي السنة في العراق وغيرها⁽¹⁾ وإذا أردنا الحديث عن دور الدبلوماسية الشعبية في توطيد وتحسين علاقات الشعوب نجد ذلك واضحاً وجلياً في كثير من المظاهر، فمن ذلك: للدبلوماسية الشعبية دوراً ملموساً كذلك في تعريف الدول بعضها بعضاً، ومن ثمَّ حثّها لإقامة علاقات دبلوماسية (تقليدية) بينها، والتي (أي هذه العلاقات) ما كان لها أن ترى النور وتتطور، لولا جهود هذه الحركة الشعبية الواسعة، والمتمثلة في مجموعة كبيرة من الرياضيين والأدباء والمسرحيين والرّسامين وفرق التراث الشعبي (الفلكلور) وغيرهم، والذين يجوبون العالم دون قيود أو حواجز لعرض بضاعتهم، وتعريف الشعوب التي يحلّون ضيوفاً عليها بها، ومن ثم تنشأ إرادة هذه الدول لخلق علاقات دبلوماسية فيما بينها، إستجابةً لهذا الضغط الشعبي، ورغبة بالإنفتاح والتواصل بين الشعوب. للدبلوماسية الشعبية كذلك دورٌ مقدّرٌ في تنفيذ السياسات الخارجية لبعض الدول، حيث لم تعد الدبلوماسية التقليدية الرسمية وحدها كأداة تنقذ فيها السياسة الخارجية وإمّا أصبح هناك فاعلون جدد يشاركونها في تنفيذ أهداف وأولويات السياسة الخارجية، بحسبانهم طرف مهم وفاعل على الساحة الدولية. وتستخدم الدبلوماسية الشعبية لهذا الغرض آليات موازية للدبلوماسية الرسمية، وذلك عبر وسائلها المختلفة من دبلوماسية برلمانية، ومنظمات غير حكومية، ووسائل إعلام، وتأثير على الرأي العام، والقوة الناعمة، وجماعات الضغط، والمنظمات الدينية وتأثيرها الديني والروحي... الخ⁽²⁾.

2 - دور المعارض المتقلة في تنشيط السياحة والدبلوماسية الشعبية:

كانت البداية الأولى للسياحة عندما بدأ الإنسان يبحث عن الطعام والأمن وهى التي دفعته للسفر بحثاً عن مناطق توفر له هذه الإحتياجات، وأيضاً كانت رغبته في التغير المؤقت لمكان إقامته وهو ما عرف لاحقاً بالسياحة، ثم ساهمت الديانات في نشأة وتطور السياحة وأهمها الديانة الإسلامية والتي تشمل السياحة فيها الزيارة إلى الأماكن المقدسة ومن أهمها الحج، كما إستمر تطور السياحة حتى القرن العشرين حيث ساهمت الثورة الصناعية في إنعاشها. تعد السياحة ظاهرة من الظواهر الإنسانية التي نشأت منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها فهى قديمة قدم الحياة وعريقة عراقية التاريخ، فمنذ أزمان طويلة والإنسان في حالة حركة دائمة بين السفر والتنقل بحثاً عن أمنه وإستقراره سعياً وراء رزقه ومعاشه متحرراً من قيود بيئته ومتطلعاً إلى العلم والمعرفة، فتحوّلت ظاهرة إنتقال الإنسان لتحقيق رغباته وإحتياجاته وشؤون حياته اليومية إلى ظاهرة إجتماعية وثقافية أهدافها المتعة والراحة والثقافة والإستجمام. فالسياحة ظاهرة قديمة أخذت تتبلور كنشاط إقتصادي وظاهرة إجتماعية وثقافية ببداية عصر النهضة، ووجدت إهتماماً من منظمات عالمية مختصة بالسياحة وضعت لها أسساً ولوائح يهتدى بها العاملون في مجال السياحة، ولها تأثيراً مباشراً في الدخل القومى للدول وتخلق فرص عمل عديدة وصناعات وإستثمارات متعددة للإرتقاء بمستوى حياة الشعوب.

3 - مراحل تطور مفهوم السياحة:

شهد العالم أربع مراحل لتطور السياحة وهى:

- إرتبطت المرحلة الأولى للسياحة عالمياً بتحريك الإنسان بحثاً عن غذائه ولمعرفة الشعوب الأخرى كرحلات الصيد في العصور القديمة، ثم ظهرت الرحلات التاريخية المشهورة في العصور الوسطى كرحلة إبن بطوط إلى الشرق الأقصى وإفريقيا والصين في القرن الثالث عشر، ورحلة كولومبوس إلى أمريكا في القرن الخامس عشر، وأيضاً كانت رحلات السفر الدينية إلى القدس وبيت لحم في فلسطين والحج إلى مكة المشرفة والمدينة المنورة، وبدأت السياحة بمعناها الحديث في أوروبا قبل عصر النهضة حيث كانت الحركة ترتبط بأهداف واضحة كحركة الجيوش وكانت الأهداف عسكرية، وسياسية، وإقتصادية ودينية .
- حدثت المرحلة الثانية للسياحة خلال عصر النهضة الأوروبية وكان لها أبعاداً إقتصادية وإجتماعية نتيجة للتطور الذى حدث في المجالات الزراعية والصناعية والثقافية مما ساعد علي ظهور السياحة بأنواعها المختلفة والمتعددة كالسياحة التعليمية، والسياحة الترفيهية والسياحة العلاجية.
- ثم قد إزاد تطور السياحة في مرحلتها الثالثة ليشمل كل فئات المجتمع ويصبح لها دوراً إقتصادياً وإجتماعياً وثقافياً ودبلوماسياً منذ بداية عصر النهضة التكنولوجية في مجال الإتصال والحركة وغيرها من المجالات.
- تشمل المرحلة الرابعة للسياحة فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية حيث تبلور المفهوم الخاص بالسياحة بأنواعها المختلفة وفوائدها الإقتصادية والثقافية، ووُضعت الخطط الخاصة بالتنمية السياحية، وقيام المنشآت والخدمات السياحية، وقد ساعدت الثورات الزراعية والصناعية والتحول الإقتصادى والإجتماعية التى نتج عنها تطور السياحة وإزدياد حركة السفر وتحسين حالة ومستويات المعيشة والتعليم، كما تطورت فيها وسائل النقل البرى والبحري بظهور السيارة والقطار والسفن الكبيرة، ومع تضخم الحركة السياحية الدولية ظهرت الحاجة إلى توفير مقومات معينة ثبت بالتجربة والممارسة ضرورتها للحفاظ علي المد السياحي الدولى والتجدد الدائم

لتياره، وترتب علي ذلك ظهور السياحة كعامل مهم من عوامل الإنتعاش الإقتصادي لكثير من الدول بعد الحرب العالمية الثانية، في هذه الحالة إزداد عدد المسافرين ودخلت الطبقات الوسطى الوسطاء لتنظيم الرحلات فظهرت شركات السياحة.

- شهدت نهاية الحرب العالمية الثانية سفر السياح بنظام الأفواج وبدأت السياحة الجماعية، وأصبحت لها أهميتها الكبرى لعائدها المادي الوفير.

تُعرف السياحة بأنها نشاط إنساني يعني بحركة الفرد أو المجموعة من بيئة إلى بيئة أخرى بهدف الترويج والإستمتاع وإكتساب المعرفة والتعرف على الشعوب والحضارات الأخرى عن طريق مشاهدة ما خلفه الإنسان في العصور الماضية مع الطبيعة التي تختلف من موقع لآخر داخل القطر وخارجه، فالسياحة هي حركة مؤقتة للناس لمناطق معينة خارج مناطق إقامتهم الدائمة، وتوجد علاقة بين النقل وبداية حركة الإنسان وتجواله بحثاً عن الماء والغذاء. والسياحة وسيلة من وسائل المعرفة تهدف إلى إكتساب المعرفة وإستكشاف العالم وأسرار الطبيعة والترفيه وتهدف للتنزه والإستجمام، أما السياحة الروحية الدينية فتهدف لزيارة الأماكن الدينية المقدسة، والهدف من النشاط السياحي الترفيهي الإستمتاع بمناظر الطبيعة الخلقة أو الإستئناس بمباهجها وزينتها وجمالها بغية الترويج عن النفس. تبلورت فكرة السياحة (Tourism) بمفهومها الحديث وهو السفر من أجل المتعة والراحة لأسباب دينية أو صحية، وصنفت في أوروبا خلال هذه المرحلة الرحلات السياحية إلى مستويين هما الرحلة أو السياحة الكبرى (The General Tour)، وهي تلك التي تقطع مسافات طويلة وتعتبر الحدود السياسية الفاصلة بين الدول، والرحلة أو السياحة الصغيرة (The Little Tour) وهي تلك التي تقطع مسافات صغيرة وتقتصر على أقاليم محدودة داخل الدولة الواحدة، لذا شهدت هذه المرحلة أول دليل سياحي دقيق في العالم⁽³⁾.

مع إزداد الإهتمام العالمي بالسياحة جاء إهتمام الدول حكومات ومنظمات بتطوير السياحة وكان من هذا أن إهتمت الأمم المتحدة بالسياحة وأصدرت الجمعية العامة في إجتماعها الرابع والعشرين عام 1969م قراراً أوصت فيه بتحويل الإتحاد الأوروبي للهيئات السياحية الرسمية (الأيوتو) من منظمة دولية غير حكومية إلى منظمة دولية حكومية بإسم (منظمة السياحة العالمية WTO)، تهدف هذه الأجهزة الرسمية إلى نشر السلام العالمي والمحافظة عليه والعمل علي تطوير العلاقات الدولية المتبادلة بين جميع دول العالم المشتركة في هذه المنظمات، وكذلك تهتم الأجهزة الرئيسية في مجال التعاون وتبادل حركة السواح وتطوير السياحة وبرامجها وبحوثها وتخطيطها ضمن الدول المشاركة⁽⁴⁾.

فالسياحة ظاهرة قديمة أخذت تتبلور كنشاط إقتصادي وظاهرة إجتماعية وثقافية ببداية عصر النهضة، ووجدت إهتماماً من منظمات عالمية مختصة بالسياحة وضعت لها أسساً ولوائح يهتدى بها العاملون في مجال السياحة، ولها تأثيراً مباشراً في الدخل القومي للدول وتخلق فرص عمل عديدة وصناعات وإستثمارات متعددة للإرتقاء بمستوى حياة الشعوب.

إهتمت الأمم المتحدة بالسياحة وأصدرت الجمعية العامة في إجتماعها الرابع والعشرين عام 1969م قراراً أوصت فيه بتحويل الاتحاد الأوروبي للهيئات السياحية الرسمية (الأيوتو) من منظمة دولية غير حكومية إلى منظمة دولية حكومية بإسم (منظمة السياحة العالمية WTO)، تهدف هذه الأجهزة الرسمية إلى نشر السلام العالمى والمحافظة عليه والعمل علي تطوير العلاقات الدولية المتبادلة بين جميع دول العالم المشتركة في هذه المنظمات، وكذلك تهتم الأجهزة الرئيسية في مجال التعاون وتبادل حركة السواح وتطوير السياحة وبرامجها وبحوثها وتخطيطها ضمن الدول المشاركة⁽⁴⁾.

تُعرف السياحة بأنها نشاط إنساني يعني بحركة الفرد أو المجموعة من بيئة إلى بيئة أخرى بهدف الترويج والإستمتاع وإكتساب المعرفة والتعرف على الشعوب والحضارات الأخرى عن طريق مشاهدة ما خلفه الإنسان في العصور الماضية مع الطبيعة التي تختلف من موقع لآخر داخل القطر وخارجه، فالسياحة هي حركة مؤقتة للناس لمناطق معينة خارج مناطق إقامتهم الدائمة، وتوجد علاقة بين النقل وبداية حركة الإنسان وتجواله بحثاً عن الماء والغذاء. والسياحة وسيلة من وسائل المعرفة تهدف إلى إكتساب المعرفة وإستكشاف العالم وأسرار الطبيعة والترفيه وتهدف للتنزه والإستجمام، أما السياحة الروحية الدينية فتهدف لزيارة الأماكن الدينية المقدسة، والهدف من النشاط السياحي الترفيهي الإستمتاع بمنظر الطبيعة الخلابة أو الإستئناس بمباهجها وزينتها وجمالها بغية الترويج عن النفس. كما قد ساعد التخصص العلمي في نجاح سياحة المؤتمرات والمعارض، وخلق برامج سياحية للمؤتمرين والعارضين، وهي السياحة التي تتم من خلال المشاركة في المؤتمرات المحلية والإقليمية والدولية وتناقش كثيراً من الأمور، مثل المجالات العلمية، والمواضيع العسكرية والسياسية والفنية والتربوية والبيئية والإقتصادية، وهي ملتقى لأغلب الدول والشركات، والمؤسسات السياحية من جميع أنحاء العالم لتقديم بلدهم كمنتج سياحي وملتقى للمنافسة في الأسواق. عادة ما يحدد المختصون بالتسويق السياحي موسماً سياحياً حسب المقاصد السياحية وأحوال البلد المناخية لتدفق أفواج السياح، وذلك بإستخدام وسائل الإتصال والترويج والبرامج السياحية المصاحبة لها، وتعقد هذه المؤتمرات في كثير من دول العالم، ولا تقتصر الأنشطة على تلك المؤتمرات فقط بل نجدها تشتمل على أنشطة متعددة منها الترفيهي، ومنها التجاري أو التسوق، ومنها زيارة المناطق الأثرية وحضور المهرجانات التاريخية، وتهتم الدول بعقد المؤتمرات والندوات واللقاءات العلمية كونها تشكل مصدراً مهماً للترويج ودعاية سياحية للبلد.

تعتبر المعارض من أهم الوسائل الترويجية للتراث الثقافي، فهي ملتقى للدول وتراثها كمنتج سياحي، وغالباً ما يصاحب المعارض مهرجانات شعبية، أيضاً تلعب المعارض دوراً كبيراً في التعريف بالمواقع الأثرية والتاريخية، وتسهم المعارض الخاصة بالآثار والحرف والصناعات اليدوية والفنون التشكيلية في التعريف بالتراث الثقافي. تشكل المعارض والمؤتمرات مناخاً مناسباً للقاء العاملين بقطاع السياحة وبصورة خاصة المختصين بالتسويق والترويج والعارضين والمؤتمرين لعرض منتوجهم السياحي⁽⁵⁾.

كما قد ساعد التخصص العلمي في نجاح سياحة المؤتمرات والمعارض، وخلق برامج سياحية للمؤتمرين والعارضين، وهي السياحة التي تتم من خلال المشاركة في المؤتمرات المحلية والإقليمية والدولية وتناقش كثيراً من الأمور، مثل المجالات العلمية، والمواضيع العسكرية والسياسية والفنية والتربوية والبيئية والإقتصادية، وهى ملتقى لأغلب الدول والشركات، والمؤسسات السياحية من جميع أنحاء العالم لتقديم بلدهم كمنتج سياحي وملتقى للمنافسة في الأسواق. وتعتبر المشاركة في المعارض من أهم الوسائل الترويجية المباشرة لجذب شركات السياحة والسفر الخارجية لعقد إتفاقيات تعاون للتفويج، وتعتبر هذه المعارض ملتقى لأغلب الدول والشركات من جميع أنحاء العالم للمنافسة في الأسواق للحصول على نسبة متزايدة من أعداد السواح، كما تحاول جميع الدول المشاركة جذب الصحافة والإعلام للمزيد من الترويج عن بلدانهم، وترتبط بالمؤتمرات وما يتبع ذلك من برامج سياحية للمؤتمرين تشمل زيارة المواقع السياحية، فسياحة المؤتمرات تكون بعقد مؤتمرات متنوعة يتوجه إليها المؤتمرين بحيث تكون مجهزة بأماكن للإقامة وقاعات لحضور المؤتمرات ووسائل إتصال وخدمات وبرامج سياحية للتعرف على حضارة البلد المستضيف، وتعتبر الوسائط الثقافية كالمعارض والمؤتمرات، من أهم الحوافز التي تدفع السائح لزيارة منطقة معينة والبقاء فيها لفترة زمنية محددة.

1 - عادة ما يحدد المختصون بالتسويق السياحي موسماً سياحياً حسب المقاصد السياحية وأحوال البلد المناخية لتدفق أفواج السياح، وذلك بإستخدام وسائل الإتصال والترويج والبرامج السياحية المصاحبة لها، وتعتقد هذه المؤتمرات في كثير من دول العالم، ولا تقتصر الأنشطة على تلك المؤتمرات فقط بل نجدها تشتمل على أنشطة متعددة منها الترفيهي، ومنها التجاري أو التسوق، ومنها زيارة المناطق الأثرية وحضور المهرجانات التاريخية، وتهتم الدول بعقد المؤتمرات والندوات واللقاءات العلمية كونها تشكل مصدراً مهماً للترويج ودعاية سياحية للبلد.⁽⁶⁾

من المعارض التي تحظى دائماً بإهتمام كبير نظراً لمكانتها التاريخية والإنسانية والثقافية معرض الآثار المتجول الذي يتيح للزوار والمهتمين فرصة الإطلاع على التاريخ وهم في بلادهم، وفي هذا الإطار أقام السودان عدد من المعارض بالدول الأوروبية والعربية للتعريف بالحضارة السودانية كالمعارض التي أقامتها الهيئة العامة للآثار والمتاحف بالتعاون مع مؤسسات علمية خارج السودان: كمعرض ممالك على النيل خلال الفترة مابين (96-1999م)، بمدينة ميونخ بألمانيا وقاعة معهد العالم العربي بباريس ومدينة تلوز بفرنسا وقاعة نيو كريك بأمرستداهم بهولندا ومتحف تورينو بإيطاليا، وقد تزامنت فكرة إقامة معرض عن الحضارة السودانية بأوروبا لدى ثلاث مؤسسات هي: الهيئة القومية للآثار والمتاحف السودانية، معهد العالم العربي بباريس وقاعة الكونستاله للفنون بميونخ، وكان لمشاركة عدداً من المتاحف بأوروبا والولايات المتحدة بمقتنيات أثرية ومقالات علمية لكتلوج المعارض دوراً مهماً في نجاح المعارض، فقد ساعد نشر كتلوج معرض السودان ممالك على النيل

باللغات الألمانية والفرنسية والإنجليزية والهولندية والإيطالية والعربية على تعريف عدد كبير من الأوربيين على حضارة السودان، وحقق المعرض نجاحاً منقطع النظير في كل القاعات التي عرض بها، كما كان لتنوع طرق العرض والدعاية الإعلامية المصاحبة للمعرض الشيء الذي كان له أثر كبير في زيادة عدد السياح في السودان.

إن الرصيد الحضاري والموروث الثقافي المتعدد والمتنوع للسودان يجعل منه دولة ذات مقومات جاذبة للسياح، إذا أقيمت المعارض الداخلية التي تلبي إحتياجات السائح الوطني، وتتيح له التعرف على تاريخ وطنه وموروثه الحضاري، وتقدم المعارض الخارجية التي تعد من المراكز الأساسية لتنشيط وإنجاح إستراتيجية السياحة وتقديم خدمة سياحية رفيعة المستوى للسياح الأجنبي.

4 - الإعلام ودوره في التعريف بالمعارض والمساهمة في التنمية السياحية؛

يعتبر الإعلام السياحي من التخصصات الإعلامية الحديثة لذلك لا بد من وضع خطة محكمة للتعريف بالمعارض بالتنسيق مع القنوات الفضائية لجذب السياح الأجانب ودفع المواطنين للتعرف على بلدهم والسياحة فيها، فإن نجاح خطط الدولة لتنمية السياحة تنبئ على مدى قبول السياح للخدمات التي تقدم لهم بالمواقع السياحية، وخير ترويج للسياحة الإنطباع الذي يخرج به السائح وينقله لأصدقائه ولأهله في وطنه عن المعاملة والخدمات مما يشجعه للعودة مرة أخرى، ويقوم مفهوم الوعي السياحي على ربط التعليم السياحي مع إحتياجات سوق العمل والذي يمثل إحدى الركائز الأساسية لمستقبل السياحة في السودان، لذا يجب على كل المؤسسات والمنظمات والشركات التي تعمل في مجال السياحة أن تهتم بنشر الوعي السياحي ووضعه ضمن مناهج التعليم والبرامج الإعلامية، والعمل على طباعة كتيبات تُدرس الوعي السياحي في المدارس، وتكثيف برامج التوعية مع العاملين في مجال السياحة خاصة إن قضية الوعي من القضايا المهمة التي تعمل على زيادة أعداد السياح من خلال المعاملة الحسنة وحسن الإستقبال والضيافة حيث أن تشجيع السياحة يحتاج إلى إعلام يتحمل مسؤولياته المهنية لنقل السياحة من مفهوم محدد إلى صناعة منتجة ذات عائد مجزي للإقتصاد القومي، ويصبح لها قيمة إجتماعية تعكس القيم والعادات والثقافة وتعبر عن العمق التاريخي والموروث الإنساني على مر العصور⁽⁷⁾:

يحتاج السودان لإعلام سياحي يتمتع بالكفاءة المهنية وبالإمكانات اللازمة ليقوم بممارسة دوره في تنشيط السياحة الوطنية، وترتيب أولويات وخيارات السياح وتوفير البنية التنظيمية والخدمات التي تضمن تقديم الأفضل في ظل المنافسة السياحية العالمية⁽⁸⁾.

يشكل الوعي السياحي أهمية كبيرة في تحسين صورة السياحة في المجتمع والتقليل من بعض الآثار السلبية التي ترافق صناعة السياحة ويكون ذلك من خلال بناء مجتمع مثقف سياحياً وعلى دراية بأهمية الإنجازات التي تحقّقها السياحة، وأن هناك جهوداً لتنمية الوعي

السياسي والأثري لدى السودانيين لترسيخ أهمية صناعة السياحة والحفاظ على مكونات المنتج السياحي.

إن الإستغلال الأمثل لعناصر الجذب السياحي عن طريق المقومات السياحية المتعددة والموجودة، يتطلب توعية المواطن سياحياً توعية سليمة، حيث أن نشر الوعي السياحي ركيزة أساسية لا يمكن إغفالها عند التخطيط للنهوض بقطاع السياحة⁽⁹⁾.

كما أن إشراك المجتمع المحلي وإنخراطه في العملية السياحية خطوة مهمة لإستقبال السياح وهناك عدة آليات يمكن بالفعل تطبيقها لرفع درجة الوعي السياحي لدى المجتمع المحلي منها الندوات التثقيفية والزيارات الميدانية لأماكن التجمعات كالمدارس والجامعات، وإحياء الصناعات الحرفية التقليدية فيعمل بها عدد كبير من أبناء المجتمع وتعكس ثقافة المجتمع التي تزخر بكل ماهو ضارب الجذور في الأصالة والعراقة، وبالتالي تسويقها سياحياً كما أن تشكل فعاليات شعبية مختلفة من خلال الجمعيات والنوادي اعمل في سبيل عمل دعائية جذابة وكبيرة للمناطق السياحية بين المواطنين، ومن خلال عقد ندوات ومحاضرات وورش عمل بالإضافة للنشاطات الخاصة بالمحافظة على نظافة الأماكن السياحية والتراثية وعمل اللوحات الإرشادية التي تتضمن معلومات عن المناطق الأثرية والخرائط الإرشادية للدلالة على مواقع الأماكن السياحية، هذا فضلاً عن أهمية الوعي السياحي للعاملين بالقطاع السياحي أنفسهم حيث أنهم يُعتبرون الخط الأمامي لمواجهة السائح ضمن إطار العملية السياحية كونهم على إتصال مباشر مع السائح.

أما سياحة المؤتمرات فتتضمن إدارة المؤتمرات والمعارض الدائمة والمؤقتة، والمتخصصة والمساندة، وتتناول أنواع وطبيعة المؤتمرات، والتخطيط لها والتنظيم والتجهيز، وإعداد أماكن المؤتمرات، وتحديد كمية ونوعية الإمدادات الغذائية وأسلوب تقديمها، ووسائل الاتصال والعلاقات العامة والإهتمام بالإعلام وأهدافه ووسائله، والرسالة الإعلامية السياحية وأهدافها ومكوناتها، ودور الإعلام في الأنشطة السياحية المختلفة، ومجالاته في الداخل والخارج.

كما أن من مهام الإعلام السياحي تعريفه أيضاً بمجالات الإتصال الإعلامي السياحي، والإتصال الجماهيري، والعلاقات العامة السياحية، كذلك يتناول وسائل وأساليب العمل الإعلامي السياحي التقليدية، والحديث ومعرفة أهم وسائل الدعاية والإعلان في مختلف الأنشطة السياحية. تلعب معارض صور المواقع السياحية دوراً كبيراً في التعريف السياحي بها، وخلق التفاعل مع المشاهد الذي يأخذ القرار بالسفر بناءً على القنوات والقيم التي يحملها، والتي تدفعه إلى إختيار الجهة المطلوبة للسفر، كما تقوم إقامة المعارض الخاصة بالحرف والصناعات اليدوية ومعارض الفنون التشكيلية ومعارض الأزياء والمأكولات الشعبية يدوراً كبيراً في التعريف بالتراث الثقافي⁽¹⁰⁾.

حيث تعتبر المشاركة في المعارض من أهم الوسائل الترويجية المباشرة لجذب شركات السياحة والسفر الخارجية لعقد إتفاقيات تعاون للتفويج، ومثل هذه المعارض تعتبر ملتقى لأغلب الدول

والشركات من جميع أنحاء العالم لتقديم بلدهم كمنتج سياحي وملتقى للمنافسة في الأسواق للحصول على نسبة من أعداد السواح كما تحاول جميع الدول المشاركة لجذب الصحافة والإعلام للترويج عن بلدهم، أيضاً تشكل المعارض والمؤتمرات مناخاً مناسباً للقاء العاملين بقطاع السياحة وبصورة خاصة المختصين بالتسويق والترويج والعارضين والمؤتمرين لعرض منتوجهم السياحي وفي الآونة الأخيرة ساعد التخصص العلمي في نجاح سياحة المؤتمرات والمعارض بشكل كبير، وخلق برامج سياحية للمؤتمرين والعارضين بشكل جاذب وفعال.

هنالك أمر آخر مهم في مجال الإعلام والسياحة ألا وهو العمل على إقامة المهرجانات المحلية والتي تعمل لذلك على إستقطاب وجذب أكبر قدر ممكن من القطاعات المختلفة من مختلف الولايات لهذه المهرجانات وتشجيع السياحة الداخلية والإقليمية ورفع الوعي وإشراك أكبر شريحة من المجتمع في الاندماج والتفاعل ودعم السياحة الداخلية.

الخاتمة:

هذه الدراسة الموسومة بدور المعارض المتنقلة في تنشيط السياحة والدبلوماسية الشعبية، والتعرف بمدي أهمية المعارض في لفت الأنظار إلى المواقع الحضارية التاريخية والأثرية بهدف إبرازها إلى العالم وجمع الدعم الدولي اللازم لحمايتها وصيانتها وترميمها. وأيضاً تلفت المعارض المتنقلة متمثلة في معرض الحضارة السودانية والثقافية، كذلك لفت نظر السلطات والجهات المحلية المختلفة للمواقع المهددة، مما يساهم في حمايتها من التعدي والمساعدة في وضع وسن وتفعيل القوانين والتشريعات المناسبة لحماية الإرث الحضاري الكبير والتنوع التاريخي والأثاري الذي يتمتع به السودان، وواحدة من معينات هذه المحافظة هي التعريف به من خلال العرض المتحفي بأنواعه المختلفة (المفتوح والمغلق والمتنقل)، وعليه كان لابد للسودان أن يستفيد من المعارض المتنقلة في التعريف بالسودان وحضارته ومن أهمهما المواقع الأثرية العائدة لمعظم الفترات الحضارية في التسلسل الحضاري لوادي النيل وخصوصاً تلك المواقع التي تم إدراجها في قائمة التراث العالمي المحمي من قبل كل المنظمات والجهات والمواقع الأثرية الخالدة منتشرة في كل ربوعه، والتي تعود لعصور ما قبل التاريخ مروراً بالمجموعات الحضارية وحضارة كرمة ونبتة ومروي ومابعد مروي، وصولاً إلى أثار الحضارات المسيحية والإسلامية وأن الحضارة السودانية المنتشرة في مناطق عديدة من السودان أو ما يمكن تعريفه بالآثار الإقليمية تعاني من نقص الدراسات والأبحاث العلمية الحديثة حيث تحتاج إلى المزيد من البحث والتنقيب الذي ربما يدفع بمعلومات ودلائل تاريخية وآثرية جديدة تساهم في تسليط المزيد من الضوء على الحضارة في السودان وأصولها وفتراتها ومميزاتها، يوصي الباحثان بوضع نبذة تعريفية عن المقتنيات وطبعها في كتيبات للتعريف بحضارة عريقة ذات جذور ضاربة في القدم.

النتائج:

خلصت الدراسة لبعض النتائج أهمها أن المعارض المتنقلة قد عرفت بالحضارة والتاريخ والأثار السودانية.
ورفعت مستوي الوعي القومي في المساهمة علي الحفاظ علي الممتلكات الثقافية والتراثية والأثرية.
والعمل علي إنعاش السياحة من خلال زيادة المعرفة الخارجية بالحضارة السودانية وتفردھا وغنھا.

التوصيات:

- كما خرجت بتوصيات أهمها:-
- إنشاء إدارة متخصصة تعني بالمعارض المتنقلة بالهيئة العامة للآثار والمتاحف السودانية.
- والعمل علي تنظيم المزيد من المعارض المتنقلة داخليا وخارجيا علي أسس تحقق الأهداف السودانية المحلية.

الهوامش

- (1) طارق فكري، الدبلوماسية الشعبية والقضايا العادلة، ، صحيفة المصريون الالكترونية، 28 مارس 2016م، ص 56.
- (2) عبد الحكيم سليمان وادي دور الدبلوماسية غير الرسمية في تنفيذ السياسة الخارجية الفلسطينية، ، مجلة الحوار المتمدّن، العدد (4585)، بتاريخ: 25 سبتمبر 2014م.
- (3) محمد حامد إبراهيم: مقترح لمشروع متحف الآثار والتراث بالولاية الشمالية في مجلة الدراسات الإنسانية، جامعة دنقلا، كلية الآداب والدراسات الإنسانية، العدد 3، يناير 2010م، ص 37.
- (4) منال شوقي عبد المعطي احمد، دراسة في مدخل علم السياحة، (دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الطبعة الثانية، مصر، سنة 2014م، ص 107.
- (5) (5) خالد غنيم وبيرخينيا باخة ديل بوتو: علم الآثار وصيانة الأدوات والمواقع الأثرية وترميمها، ترجمة خالد غنيم، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، 2002م، ص 103.
- (6) Idris H: Museums motion, 1986.
- (7) حسين ابراهيم العطار، المتاحف- عمارة وفن وإدارة، دار ايهاب ابراهيم للطباعة، القاهرة الطبعة الثانية 2015م، ص 33.
- (8) Bazin: The Museum Age, Dossiers Brussel, 1967.p137.
- (9) Junker, H. Bericht neber die Grabungen der Akademie der Wisaenachafthen in Wien anf den Friedhogen von Ermenne im Winter 191112/, Wien 1925. p167.
- (10) كايل دي غوش: المناخ في المتاحف، ترجمة عرفان سعيد، المركز الإقليمي لصيانة الممتلكات الثقافية في الدول العربية، بغداد - روما، 1998م، ص 24.